حرب ب'القطعة' صامته تدور رحاها في قطاع غزة

24-9-2002

فقد بات واضحا منذ شهر مايو الماضي أن عمليات الاقتحام لمدن و قرى القطاع أخذت شكلا آخر تميز بالهجوم الواسع ثم الانسحاب بحيث لا تستغرق عملية الاقتحام أو التوغل بضع ساعات , لكنها تكون مكثفة تشمل مئات الجنود و عشرات الدبابات إضافة الى الطائرات الحربية التي تقوم بمهام " تنظيف " المنطقة من المسلحين . و تعتقد أجهزة الامن الاسرائيلية أنه و بالرغم أن معظم الخطر يأتي من الضفة الغربية بسبب القرب الجغرافي من المدن الاسرائيلية و انطلاق كافة العمليات منها, إلا أن القطاع يمثل لهم "وجع رأس" على حد تعبير رئيس هيئة الاركان السابق شاؤول موفاز

بقلم وسام عفيفة

أوصى قادة الاجهزة الامنية و قادة جيش الاحتلال" بالعمل بالقطعة " في قطاع غزة بحيث تنفذ عمليات هجومية محدودة دون الحاجة الى احتلال مناطق في القطاع . وهذه التوصيات تنفذ منذ نحو 4 شهور.

فقد بات واضحا منذ شهر مايو الماضي أن عمليات الاقتحام لمدن و قرى القطاع أخذت شكلا آخر تميز بالهجوم الواسع ثم الانسحاب بحيث لا تستغرق عملية الاقتحام أو التوغل بضع ساعات , لكنها تكون مكثفة تشمل مئات الجنود و عشرات الدبابات إضافة الى الطائرات الحربية التي تقوم بمهام " تنظيف " المنطقة من المسلحين . و تعتقد أجهزة الامن الاسرائيلية أنه و بالرغم أن معظم الخطر يأتي من الضفة الغربية بسبب القرب الجغرافي من المدن الاسرائيلية و انطلاق كافة العمليات منها, إلا أن القطاع يمثل لهم "وجع رأس" على حد تعبير رئيس هيئة الاركان السابق شاؤول موفاز, لذا فان الهدف كان واضحا :"تدمير البنية التحتية للمنظمات الفلسطينية " كما قال شارون ,الذي أكد أن "الجيش الاسرائيلي" سيعمل بحرية تامة دون اعتبار للتصنيفات التي أوجدتها اتفاقيات أوسلو "معتبرا أن الجيش له الحق في الوصول الى أي منطقة لملاحقة الارهابيين". و من هنا بدأت حرب جديدة و من نوع آخر: حرب بالتقسيط . فقطاع غزة يشهد يوميا عمليات اجتياح و تدمير و هدم للبيوت تارة يبدأون في رفح (جنوب) و في اليوم الثاني في بيت لاهيا (شمال) ثم يلتفتون الى المغازي (شرق) ثم تكون محطتهم التالية خان يونس (جنوب) ثم يهاجمون غزة نفسها أو دير البلح أو النصيرات ..و وكل ذلك يتم " بشكل هادئ " بعيدا عن الصخب و الاثارة الاعلامية, رغم أن كل عملية اجتياح تسفر عن سقوط شهداء و جرحى و هدم للمنازل والمنشآت و اعتقال المئات و تجريف آلاف الدونمات الزراعية. .

و اعتقدت بعض الاوساط الفلسطينية أنه بمجرد الاتفاق على " تفاهمات غزة - بيت لحم "فإن القطاع سيشهد حالة من الهدوء و الاستقرار, لكن بحسب البيانات الصادرة عن مديرية الأمن العام في قطاع غزة فإن قوات الاحتلال اجتاحت معظم المدن و القرى الفلسطينية في القطاع, و قال اللواء عبد الرزاق المجايدة مدير الأمن العام في قطاع غزة أن (اسرائيل) حولت الاتفاق الى حبر على ورقة و أنها باشرت بخرق الاتفاق منذ اليوم الاول للتوصل اليه.

و تقول مصادر في أجهزة الامن الفلسطينية أن قطاع غزة يتعرض يوميا الى عمليات هجوم, تختلف في حجمها بين الحين والآخر غير أنها تهدف الى شيء واحد : "جعل القطاع يعيش حالة من التوتر الدائم". و يشير الصحفي الاسرائيلي عاموس هرئيل في صحيفة "هارتس" إلى استمرار عمليات جيش الاحتلال في قطاع غزة بقوله" (النشاطات العسكرية في القطاع غير نقية من الأخطاء، ولكن الانطباع المتولد هو أن الجيش ينجح في أن يدير في القطاع في الشهرين الأخيرين معركة مذهلة من خلال خسائر قليلة له وللمواطنين الاسرائيليين".

و يضيف هرئيل (والعمليات الاخيرة للجيش في قطاع غزة جاءت لاستئناف الضغط على خلايا الارهاب الذي تم التخفيف منه في أعقاب الاتفاق. وجرت العمليات في كل مناطق القطاع من بيت حانون في الشمال وعبر مخيمات اللاجئين في الوسط ومدينة رفح في الجنوب. والعمليات تتركز في مشاغل انتاج الوسائل القتالية).

انتهاكات بصمتهذه هي السياسة الجديدة لجيش الاحتلال... عمليات قتل عشوائي للمواطنين الفلسطينيين تتبعها أحيانا اعتذارات خبيثة بأن "المقصود كان إصابة مخربين" ففي إحدى التقارير الصادرة عن المركز الفلسطيني لحقوق الانسان في (شهر مايو (كانت الاراضي الفلسطينية المحتلة خلال الأسبوع الأخير مسرحاً لجرائم وانتهاكات جسيمة اقترفتها قوات الاحتلال الاسرائيلي ضد المواطنين الفلسطينيين وممتلكاتهم.

و تفيد مصادر في جهاز الامن العام الفلسطيني أنه و منذ شهر مايو الماضي جرت أكثر من سبعين عملية اقتحام سقط خلالها اكثر من ستين فلسطينيا فيما قتل نحو 38 آخرين في عمليات قتل نفذها جنود الاحتلال أو المستوطنون.

اغتيالات

وتقول المراكز الحقوقية الفلسطينية أن نحو 15 عملية اغتيال نفذت بحق فلسطينيين منذ شهر مايو الماضي راح ضحيتها نحو أربعين فلسطينيا و كان أبرز هذه الاغتيالات عملية اغتيال قائد كتائب القسام صلاح شحادة . فبتاريخ 22/7/2002 قصفت طائرات حربية اسرائيلية من نوع ف 16 منزلا في حي الدرج بغزة راح ضحيتها 14 مدنياً فلسطينياً، بينهم ثمانية أطفال، عثر على ثلاثة منهم بعد يومين من الحادث تحت ركام المنازل، فيما إصيب أكثر من سبعين آخرين بجراح، معظمهم من الأطفال والنساء أيضاً. كما أصيبت خمسة منازل سكنية بأضرار جسيمة، بينهما ثلاثة منازل دمرت بالكامل. يشار إلى أن هذه هي المرة الثانية في غضون ثمانية أيام التي تستخدم فيها قوات الاحتلال طائرات إف 16 في قصف منازل سكنية وسط أحياء مكتظة بالسكان في قطاع غزة، في محاولة لاغتيال نشطاء الانتفاضة، والذي يعد سابقة خطيرة وتصعيدا نوعياً في الوسائل المتبعة في اقتراف هذا النوع من الجرائم، حيث قصفت طائرة حربية من طراز إف 16بتاريخ 14/7/2002 منزلاً سكنياً في مدينة خان يونس، بهدف قتل أحد سكانه والمطلوب لقوات الاحتلال، وقد نجا المستهدفون بأعجوبة فيما دمر المنزل المكون من ثلاثة طوابق بالكامل. وبتاريخ 19/2/2002، اقترفت قوات الاحتلال الإسرائيلي جريمة اغتيال بحق اثنين من نشيطي حماس في مخيم جباليا، عندما أطلقت طائرة مروحية إسرائيلية، صاروخاً باتجاه مكتب للعمل الإعلامي والجماهيري التابع للحركة، الواقع في بناية سكنية، وسط مخيم جباليا. وقد أدى القصف إلى استشهاد المستهدفين، وإصابة الطفلة إيناس إبراهيم عيسى صلاح، 9 أعوام، بجراح خطيرة. وقد استشهدت في 2/3/2002، متأثرة بإصابتها.و في شهر يونيو قصفت طائرة حربية اسرائيلية سيارة في رفح اودت بحياة ركابها الستة من بينهم ستة اشقاء كما اقترفت قوات الاحتلال الإسرائيلي في ساعات مساء يوم 4/7/2002، جريمة اغتيال سياسي جديدة، راح ضحيتها) جهاد إسماعيل العمارين، 46 عاماً من سكان الزيتون في مدينة غزة، ويعمل ضابطاً في جهاز الأمن العام وقد ترأس كتائب شهداء الاقصى ووائل جواد النمرة، 33 عاماً من سكان غزة، ويعمل ضابطاً في جهاز الأمن الوقائي، وهو ابن شقيقة الشهيد الأول. كما ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي يوم 28/8/2002 جريمة جديدة راح ضحيتها أربعة مدنيين فلسطينيين من عائلة واحدة، بينهم أم واثنان من أبنائها، بينما أصيب أربعة آخرون من نفس العائلة بجراح، بينهم طفلان شقيقان.

يذكر انه وخلال الثمانية أشهر الاولى من العام الجاري أي من بداية يناير 2002 حتى بداية سبتمبر 2002، وصل عدد الشهداء الى (963) شهيداً.

و يحرقون الأرض

ووفقا لتوثيق المراكز الحقوقية الفلسطينية خلال الثلاثة شهور الأخيرة، في الفترة ما بين 1/5 /2002- 30/8/2002 بلغ مجموع الأراضي التي جرفتها قوات الاحتلال في قطاع غزة ما مساحته 1659 دونماً، من الأراضي الزراعية، فيما هدمت 98 من المنازل السكنية، علاوة على تشريد من فيها دون إخطار مسبق، ودون أن يتمكن أصحابها من نقل محتوياتها، وذلك خلال الفترة المذكورة أعلاه. عدا عن ذلك قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي بهدم وتجريف العشرات من شبكات الري وماتورات المياه التابعة للأراضي الزراعية، كما طالت أعمال الهدم المئات من خلايا النحل وحظائر الحيوانات والطيور، وأتت أيضا على بعض
الموجودات الزراعية مثل المخازن وأسوار المزارع وبعض البيوت المصنوعة من الصفيح

وبلغ عدد المنازل التي دمرت منذ بدء الانتفاضة حتى 31/5/2002 نحو 9050 منزلا منها 1230 منزلا دمرت تدميرا كليا و 2992 منشآة من الورش والمحلات .